

جمع وترتيب

أبو أحمد شحاتة بن أحمد بن عبد الرحيم الشريف



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن الإله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد ...

فإنني منذ فترة استمعت لفتوى لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى– يتكلم فيها عن أولياء الله ، وبين فيها من هم أولياء الله ، وصفاتهم ، وماذا يجب علينا نحوهم ، وقد كتبت هذه الفتوى بعد سماعها من برنامج نور على الدرب ، وبعد مدة من الزمن منّ الله علي بالسفر إلى عنيزة ، وواظبت على حضور دروس العلم التي يلقيها فضيلة الشيخ محمد بن العثيمين – رحمه الله تعالى– بالمسجد الكبير بعنيزة .

وهذا من فضل الله علي، وفي يوم من الأيام كنت أقرأ في فتاوى الشيخ محمد فوجدت كلام الشيخ الذي كنت سمعته من قبل ، وفتاوى أخرى تتعلق بهذا الموضوع الهام فعزمت على نقلها وإخراجها جميعاً في رسالة صغيرة مع بعض الإضافات الهامة وعرضها على شيخنا رحمه الله تعالى وبفضل الله قد تم عرضها على الشيخ رحمه الله تعالى قبل وفاته بشهور وصحح ما يحتاج إلى تصحيح فيها . وقد قرأها عليه أخونا عادل الضلع بعد تصحيحها وسبب اختياري لهذا الموضوع أنه هام جدا وخطير ، وذلك لأن كثيراً من الناس أصبحوا لا يميزون في هذا الأمر بين الحق والباطل ، فقد تغيرت مفاهيم كثير من الناس حول موضوع الولاية ، ولذلك أحببت أن أبين للناس من هم أولياء الله حقاً ، وما هو واجبنا نحوهم ، وهل يكون حبنا لهم حب ولاء ومتابعة، أم حب عبادة لهم وتقرب إليهم بالطاعات، فمما لا شك فيه أننا نحب أولياء الله ، ولكننا نحبهم حب ولاء ومتابعة لما كانوا عليه من الحق ، لا حب عبادة وخوف ، وهل كل من بني له قبر و صنع له مشهد يكون من أولياء الله فقد دخل على كثير من المسلمين الكثير من العقائد المنحرفة والتصورات الفاسدة الشركية تحت اسم الولاية.

فبنيت لهم القبور وصرفت لها الكثير من العبادات التي لا يجوز أن تصرف إلا لله . كالذبح ، والنذر، والدعاء ، والطواف بها والاستشفاع بها واللجوء إليها لدفع الضر أو جلب النفع ، وغير ذلك من أنواع العبادات. واستمع إلى قول أحد أئمة التصوف وهو عبد الوهاب الشعراني في كتاب الجوهر والدرر. حيث يقول : إن الله تعالى يوكل بقبر

الولي ملكاً يقضي حوائج الناس ويقول آخر: لا خير فيمن يحجب بينه وبين أحبابه شبر من التراب ، يعني أنه في قبره يسمع ويرى ويتصرف كما كان في حال حياته بل يعتقد كثير من هؤلاء أنهم أقدر على التصرف بعد موتهم وأكمل منهم في حال حياتهم ، وهذا والله هو الضلال المبين والإفك المستبين ولا شك أن الذي دفع الكثير من هؤلاء إلى هذا التلبيس ، هو ما نالوه من الحظوة والكرامة عند الناس . سواء في حال حياتهم وذلك بما يأتيهم من الأموال ، أو بما يلقونه من تعظيم وتكريم من تابعيهم ، وكذا ما ينتظرونه بعد موتهم من مظاهر التقديس التي تكون عند قبورهم فلله الأمر من قبل ومن بعد على ما وصل إليه حال هؤلاء القوم ، وأداء لبعض ما أوجب الله من البلاغ والبيان والنصح والإرشاد، والدعوة إلى الخير والتواصي به والدلالة عليه وبذل الأسباب لدفع الشرور عن المسلمين ، والتحذير منها،حتى نكون أمة متماسكة مترابطة متراحمة تدين بدين الإسلام. اعتقاداً و قولاً وعملاً لا تتقاسمنا الأهواء ولا تنفذ إلينا الأفكار الهدامة قال الله تعالى ((وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)) الأنعام آية (5) وقد أرشدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الاستعاذة بالله من الفتن وشرها ، وبين أن بين يدي الساعة أياما ينزل فيها الجهل ، ويرفع فيها العلم ، لذلك رأيت من الواجب علي المساهمة في نشر كلام أهل العلم الموثوق بعلمهم في هذا الأمر. دفاعا عن الدين ، ونفعا للمسلمين ، وإقامة للحجة على المبطلين المبتدعين((ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة))

الأنفال آية (42) فكانت الحاجة ماسة إلى هذه الرسالة المجموعة من كلام وفتاوى فضيلة الشيخ محمد ابن العثيمين– رحمه الله –

وسميتها بـ (من هم أولياء الله وما واجبنا نحوهم).

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في جمعي لهذه الفتاوى وإخراجها في هذه الرسالة ، كما أسأله جل وعلا أن يرحم شيخنا وأن ينفعنا الله بعلمه وأن يجمعنا وإياه وجميع إخواننا المسلمين في أعلى عليين ، وآخر دعوانا الحمد الله رب العالمين.

كتبه:

أبو أحمد شحاتة بن أحمد بن عبد الرحيم الشريف

شربين ــ دقهلية

سئل الشيخ محمد ابن العثيمين – رحمه الله – عمن يستغيث بغير الله ويدعي أنه من أولياء الله.فمن هو الولي ، وما هي علامات الولاية ؟

فأجاب : الولي : هو كل مؤمن تقي أي أنه قائم بطاعة الله على الوجه المطلوب شرعا وعلامات الولاية بينها الله عز وجل في قوله((ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون)) (يونس آية(62–63) فهذه علامات الولاية:الإيمان بالله ، وتقوى الله عز وجل ، فمن كان مؤمنا تقيا كان له وليا،أما من أشرك به فليس لله بولي بل هو عدو لله كما قال تعالى((من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين)) (البقرة آية (98) فأي إنسان يدعو غير الله تعالى،أو يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل فإنه مشرك وكافر وليس بولي لله ولو ادعى ذلك بل دعواه أنه ولي مع عدم توحيده وإيمانه وتقواه دعوى كاذبة تنافي الولاية فليس كل من ادعى الولاية يكون وليا وإلا لكان كل واحد يدعيها ولكن يوزن هذا المدعي للولاية بعمله وإيمانه إن كان عمله مبنيا على الإيمان والإخلاص فإنه ولي ، لكن مجرد ادعائه أنه من أولياء الله ليس من تقوى الله تعالى ، لأن الله تعالى يقول((فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)) (النجم آية (32) فإذا ادعى أحد أنه من أولياء الله فقد زكي نفسه وحينئذ يكون واقعا في معصية الله ، وفيما نهاه الله عنه ، وهذا ينافي التقوى وعلى هذا فإن أولياء الله لا يزكون أنفسهم بمثل هذه الشهادة وإنما يؤمنون بالله ويتقونه ويقومون بطاعته على الوجه الأكمل ولا يضلون

الناس ولا يخدعونهم بهذه الدعوى حتى يصدونهم عن سبيل الله فعلى الإنسان لزوم ما دل عليه الكتاب والسنة في مثل هذه الأمور، لأن الولي تجده في الحقيقية أبعد الناس أن يدعوا لنفسه ، أو يحيطها بهالة من التعظيم والتبجيل ، وما أشبه ذلك ، بل تجده خفيا لا يظهر نفسه ولا يحب الشهرة ، ولا يحب أن يتجه إليه الناس ، أو أن يتعلق الناس به خوفا ورجاء فمجرد كون الإنسان يريد من الناس أن يعظموه ويحترموه ويبجلوه ، ويكون مرجعا لهم ومتعلقا لهم . هذا في الحقيقة ينافي التقوى ، وينافي الولاية فهؤلاء الذين يدعون الولاية ويريدون أن يصرفوا وجوه الناس إليهم هم أبعد الناس عن الولاية فيجب على جميع المسلمين أن يزنوا أعمال من يدعي الولاية بما جاء في الكتاب والسنة فإن وافق عمله الكتاب والسنة فإنه يرجى أن يكون من أولياء الله ، وإن خالف عمله الكتاب والسنة فليس من أولياء الله وقد ذكر الله في كتابه ميزاناً قسطاً عدلاً في معرفة أولياء الله حيث قال ((ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون)) (يونس62-63) فمن كان مؤمناً تقياً كان لله وليا ومن لم يكن كذلك فليس بولي لله وإن كان معه بعض الإيمان والتقوى كان فيه شيء من الولاية ومع ذلك فإننا لا نجزم لشخص بعينه بشيء وإنما نقول على سبيل العموم كل من كان مؤمناً تقيا كان لله وليا فولاية الله لا تنال إلا بالإيمان والتقوى . وأما من يدعي الولاية لنفسه فليس بولي لله لأن الولي الحقيقي تجده مؤمنا تقيا خفيا يخاف على نفسه ويعلم أن الله تعالى يقول ((فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)) (النجم 32) فلذلك لا يدعي أبداً أنه من الأولياء. فيجب علينا أن لا نغتر بأي أحدٍ كائناً من

كان وإذا وجدنا أحداً يدعو الناس لنفسه فلنحذر منه ونحذر الناس منه ومن أمثاله وإنني أحذر إخواني المسلمين من أن يتعلقوا بأحدٍ سوى الله عز وجل فإنه سبحانه وتعالى هو الذي بيده ملكوت السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله ، ولا يجيب دعوة المضطر إلا الله ، ولا يكشف السوء إلا الله تعالى.قال الله تعالى ((وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون)) (النمل 53) ونصيحتي لهم أيضاً أن لا يقلدوا في دينهم ولا يتبعوا أحداً إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)) (الأحزاب 21) ولقوله تعالى((قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)) (آل عمران31).

- وسئل – رحمه الله – عمن يتوجه بدعاء أصحاب القبور على أنهم من الأولياء. وماذا يفعل زائر القبور؟

فأجاب رحمه الله:اعلم بأن أصحاب هذه القبور ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول:قسم توفي على الإسلام ويثني الناس عليه خيرا فهذا يرجى له الخير،ولكنه مفتقر إلى دعاء إخوانه المسلمين له بالمغفرة والرحمة وهو داخل في عموم قوله تعالى((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك غفور رحيم)) (الحشر10) أما هو بنفسه لا ينفع أحدا إذ أنه ميت جثة لا يستطيع أن يدفع عن

نفسه الضر ولا عن غيره ولا أن يجلب لنفسه النفع ولا لغيره فهو محتاج إلى نفع إخوانه غير نافع لهم.

القسم الثاني من أصحاب القبور: من أفعاله تؤدي إلى فسقه الفسق المخرج عن الملة ، كأولئك الذين يدعون أنهم أولياء ، وأنهم يعلمون الغيب ويشفون من المرض ويجلبون النفع والخير بأسباب غير معلومة حسا ، ولا شرعاً فهؤلاء ماتوا على الكفر فلا يجوز الدعاء لهم ، ولا الترحم عليهم لقوله تعالى((ما لكان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم من أصحاب الجحيم)) (التوبة113) وهؤلاء لا ينفعون أحداً ولا يضرونه ، ولا يجوز لأحدٍ أن يتعلق بهم وإن قدر أن أحداً رأى كرامات لهم مثل أن يتراءى له أن في قبورهم نوراً وأنه يخرج منه رائحةً طيبةَ أو ما أشبه ذلك وهم معرفون أنهم ماتوا على الكفر، فإن هذا من خداع إبليس وتضليله ليفتن الناس بأصحاب هذه القبور وليعلم أن الله قد يفتن الإنسان بشيء من مثل هذه الأمور، فقد يتعلق إنسان بغير الله فيدعوا صاحب القبر أو يأخذ من ترابه يتبرك فيه فيحصل مطلوبه ، ويكون ذلك فتنة من الله لهذا الرجل لأننا نعلم يقينا أن هذا القبر لا يجيب الدعاء وأن هذا التراب لا يكون سببا لزوال ضر، أو لجلب نفع نعلم ذلك لقول الله تعالى((ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)) (الأحقاف5-6) ولقوله تعالى (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا

وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) (النحل21). والآيات في هذا المعنى كثيرة تدل على أن كل من دعي من دون الله فلن يستجيب الدعاء ، ولن ينفع الداعي ، ولكن قد يحصل المطلوب المدعو به عند الدعاء – أي عند دعاء هذا الذي دعي من دون الله لا بدعائه – وفرق بين حصول الشيء بالشيء وبين حصول الشيء عند الشيء فإننا نعلم علم اليقين أن دعاء غير الله ليس سببا لجلب النفع أو دفع الضر. نعلم ذلك بالآيات الكثيرة التي ذكرها الله في كتابه ، ولكن قد يحصل الشيء عند هذا الدعاء فتنة وامتحانا. والله تعالى قد يبتلي الإنسان بأسباب المعصية ليعلم من كان عبداً لله ومن كان عبدا لهواه ، ألا ترى إلى أصحاب السبت من اليهود حيث حرم الله عليهم أن يصطادوا الحيتان في يوم السبت فابتلاهم الله . فكانت الحيتان تأتي يوم السبت بكثرة عظيمة وفي غير يوم السبت تختفي فطال عليهم الأمد وقالوا : نحرم أنفسنا هذه الحيتان ثم فكروا وقدروا ونظروا فقالوا : نجعل شبكة ونضعها يوم الجمعة ونأخذ الحيتان منها يوم الأحد، فأقدموا على هذا الفعل الذي هو حيلة على محارم الله فقلبهم الله قردة خاسئين. قال الله تعالى((واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون)) (الأعراف 163) وقال الله تعالى (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين * فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين)) (البقرة65 –66) فانظر كيف يسر الله لهم الحيتان في هذا اليوم الذي منعوا من صيدها فيه ، ولكنهم – والعياذ بالله– لم يصبروا فقاموا بهذه الحيلة على

محارم الله ، ثم انظر إلى أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام حيث ابتلاهم الله تعالى وهم محرمون بالصيود المحرمة على المحرم ، فكانت في متناول أيديهم ولكنهم رضي الله عنهم لم يجترئوا على أخذ شيء منها قال الله تعالى((يا أيها الذين ءامنوا ليبلونكم بشيء من الصيد تناله أيدكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) (المائدة 94) فكانت الصيود في متناول أيديهم يمسكون الصيد العادي باليد ، وينالون الصيد الطائر بالرماح فيسهل عليهم جداً ولكنهم رضي الله عنهم خافوا الله عز وجل فلم يقدموا على أخذ شيء من هذه الصيود ، طاعة لله وخوفا منه ، وامتثالاً لأمره سبحانه وهكذا يجب على المرء إذا هيئت له أسباب الفعل المحرم أن يتقي الله عز وجل ولا يقدم على فعل المحرم ، وأن يعلم أن تيسر أسبابه إنما هو من باب الابتلاء والامتحان فليحجم وليصبر فإن العاقبة للمتقين. وبناء على هذا يجب على الإنسان أن يرجع إلى عقله وتفكيره. فنقول لهم إن هذه القبور التي تزعمون أن بها أولياء تحتاج :

- ❖ أولاً : إلى إثبات أنها قبور إذ قد يوضع شيء يشبه القبر ويقال هذا قبر فلان كما حدث ذلك مع أنه ليس بقبر
- ❖ ثانياً: إذا ثبت أنها قبور فإنه يحتاج إلى إثبات أن هؤلاء المقبورين كانوا أولياء لله ، لأننا لا نعلم هل هم أولياء لله أم أولياء للشيطان .

❖ **ثالثاً**: إذا ثبت أنهم أولياء لله ، فإنهم لا يزارون من أجل التبرك بزيارتهم أو دعائهم ، أو الاستغاثة بهم ، وإنما يزارون كما يزار غيرهم للعبرة والدعاء لهم فقط على أنه إن كان في زيارتهم فتنة أو خوف فتنة بالغلو فيهم فانه لا تجوز زيارتهم دفعا للمحظور، وردعا للمفسدة. فأنت أيها الإنسان حكم عقلك فهذه الأمور الثلاثة التي سبق ذكرها لابد أن تتحقق وهي :

- أولاً : ثبوت القبر.
- ثانياً: ثبوت أنه ولي.
- ثالثاً:أن الزيارة تكون لأجل الدعاء لهم ، لأنهم في حاجة إلى الدعاء لهم مهما كانوا فهم لا ينفعون ولا يضرون ، ثم إن زيارتهم من الدعاء لهم جائزة ما لم تستلزم محظوراً أما من زارهم ونذر لهم ، أو ذبح لهم ، أو استغاث بهم. فإن هذا شرك أكبر مخرج عن الملة يكون صاحبه به كافرا مخلدا في النار. ثم إن زيارة القبور مشروعة كل وقت ، وهي سنة أمر بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. بعد أن نهى عنها كما ثبت ذلك عن قوله ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة))[1]. فزيارة القبور للتذكر والاتعاظ سنة فإن الإنسان إذا زار هؤلاء الموتى في قبورهم ، وقد كان هؤلاء بالأمس معه على ظهر الأرض ، يأكلون كما يأكل ويشربون كما يشرب ، ويتمتعون بدنياهم ، وأصبحوا الآن رهن أعمالهم إن خير فخير، وإن

شر فشر، فإنه لابد أن يتعظ ويلين قلبه ويتوجه إلى عز وجل بالإقلاع عن معصيته إلى طاعته وينبغي للزائر أن يفعل ما كان يفعله النبي عليه الصلاة والسلام من السلام عليهم،دون القراءة فقد كان عليه الصلاة والسلام يقول:((السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم))[1] فلا تنبغي القراءة على القبر لأن ذلك لم يرد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما لم يرد عنه فإنه لا ينبغي للمؤمن أن يعمله.

إذا المقصود بالزيارة أمران:

أحدهما:انتفاع الزائر بتذكر الآخرة والاعتبار و الاتعاظ و**ثانيهما**:الدعاء لأهل القبور بما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو به من السلام عليهم،وسؤال الرحمة لهم،وإما أن يسأل الأموات ويتوسل بهم فإن هذا محرم ومن الشرك الأكبر المخرج عن الملة قال الله تعالى((وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين))(غافر60).

---

[1] (أخرجهما مسلم)

- وسئل رحمه الله عن حكم البناء على القبور، وحكم إضاءة هذه القبور على أنها مقامات للأولياء ؟ فأجاب فضيلته : البناءعلى القبور محرم،لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد نهى عن البناء على القبور ونهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه ، فالبناء على القبور محرم لأنه وسيلة إلى أن تعبد ويشرك بها مع الله كما هو الشأن في كثير من الأبنية التي بنيت على القبور فأصبح الناس يشركون بأصحاب هذه القبور ويدعونها مع الله تعالى ، ودعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم لكشف الكربات شرك اكبر وردة عن الإسلام ، وأما حكم إضاءة مقامات الأولياء والأنبياء التي يعنون بها قبورهم فهذه الإضاءة محرمة وقد ورد أن النبي عليه الصلاة والسلام لعن فاعل ذلك فلا يجوز أن تضاء هذه القبور، وفاعل ذلك ملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.فعلى هذا لو نذر إنسان إضاءة قبر من القبور، فإن نذره محرم وقد قال عليه الصلاة والسلام ((من نذر أن يعصي الله فلا يعصه...))[2] وعليه فلا يجوز له أن يفي بهذا النذر.

-وسئل- رحمه الله – عن حكم الصلاة في المسجد الذي فيه قبر، وحكم دفن الموتى في المساجد، وبماذا نرد عمن يحتج بدفن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمسجد النبوي ؟ فأجاب رحمه الله : إذا كان هذا المسجد مبنيا على القبر فإن الصلاة فيه محرمة ويجب هدم المسجد،لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال((لعن الله

---

[2] (أخرجه البخاري)

اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا))[3] وأما إذا كان المسجد سابقا على القبر فإنه يجب إخراج القبر من المسجد ويدفن فيما يدفن فيه المسلمون ، ولا حرج علينا في هذه الحال إذا نبشنا هذا القبر، لأنه دفن في مكان لا يحل له أن يدفن فيه

فإن المساجد لا يحل دفن الموتى فيها،وأما الصلاة في المسجد إذا كان سابقا على القبر ؟ فصحيحة بشرط ألا يكون القبر في ناحية القبلة فيصلي الناس إليه،لأن النبي عليه الصلاة والسلام((نهى عن الصلاة إلى القبور))[4] ودفن الموتى في المساجد نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام،ونهى عن اتخاذ المساجد على القبور،ولعن من فعل ذلك وهو في سياق الموت يحذر أمته ويذكر أن هذا من فعل اليهود والنصارى. فإقامة المساجد على القبور ودفن الموتى فيها وسيلة إلى الشرك بالله – عز وجل– في أصحاب هذه القبور فيعتقد الناس أن أصحاب هذه القبور المدفونين في المساجد ينفعون أو يضرون ، أو أن لهم خاصية تستوجب أن يتقرب إليهم بالطاعات من دون الله – سبحانه وتعالى – فيجب على المسلمين أن يحذروا من هذه الظواهر الخطيرة ، وأن تكون المساجد جميعها خالية من القبور مؤسسة على التوحيد والعقيدة الصحيحة.قال الله تعالى((وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)) (الجن18) فيجب أن تكون المساجد لله – عز وجل– خالية من مظاهر الشرك ، تؤدي فيها عبادة الله تعالى وحده

[3] (أخرجه البخاري ومسلم)

[4] (أخرجه مسلم)

لا شريك له هذا هو واجب المسلمين وأما هؤلاء الذين يحتجون بدفن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المسجد؟ فالجواب عن ذلك من وجوه :

الوجه الأول:. أن المسجد لم يبن على القبر،بل بني في حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الوجه الثاني:. أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يدفن في المسجد،حتى يقال إن هذا من دفن الصالحين في المساجد،بل دفن صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بيته.

الوجه الثالث:. أن إدخال بيوت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومنها بيت عائشة – رضي الله عنها – مع المسجد ليس باتفاق الصحابة،بل يعد بعد انقراض أكثرهم ، وذلك عام أربعة وتسعين هجرية تقريبا، فليس مما أجازه الصحابة ، بل إن بعضهم خالف في ذلك وممن خالف أيضاً سعيد بن المسيب.

الوجه الرابع:. أن القبر ليس في المسجد حتى بعد إدخاله،لأنه في حجرة مستقلة عن المسجد فليس المسجد مبنيا عليه ، ولهذا جعل هذا المكان محفوظا ومحوطاً بثلاثة جدران ، وجعل الجدار في زاوية منحرفة عن القبلة أي أنه مثلث ، والركن في الزاوية الشمالية حيث لا يستقبله الإنسان إذا صلى لأنه منحرف وبهذا يبطل احتجاج أهل القبور بهذه الشبهة.

- و سئل الشيخ رحمه الله:هل يشرع للإنسان أن يقول: اللهم اجعلني لقبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من الزائرين أو يقول لمسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من الزائرين ؟ فأجاب رحمه الله قائلا:المشروع أن يقول لمسجده صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الزائرين،لأن مسجده هو الذي تشد إليه الرحال وليس قبره،قال النبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى))[5] وهاهنا نقطة أحب أن أنبه عليها وهي أن كثيراً من الناس يتشوقون إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أكثر مما يتشوقون إلى زيارة مسجده بل أكثر مما يتشوقون لزيارة الكعبة بيت الله عز وجل ، وهذا من الضلال المبين،فإن حق النبي عليه الصلاة والسلام لا يشك أحد أنه دون حق الله تعالى فالرسول عليه الصلاة والسلام بشر مرسل من عند الله ، ولولا أن الله اجتباه برسالته ، لم يكن له من الحق هذا الحق الذي يفوق حق كل البشر، أما أن يكون مساويا لحق الله عز وجل ، أو يكون في قلب الإنسان محبة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم تزيد على محبة الله،فإن هذا خطأ عظيم ، فمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام تابعة لمحبة الله ، وتعظيمنا له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تابع لتعظيم الله عز وجل ، وهو دون تعظيم الله تعالى ، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

[5] (أخرجه البخاري ومسلم)

أن نغلو فيه وأن نجعل له حقا مساويا لحق الله عز وجل فقد قال له رجل مرة:ما شاء الله وشئت فقال النبي عليه الصلاة والسلام((أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده))[6].

– والخلاصة:أنه يجب على الإنسان أن يكون تعظيم الله تعالى ومحبته في قلبه أعظم من محبة وتعظيم كل أحد،وأن تكون محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتعظيمه في قلبه أعظم من محبة وتعظيم كل مخلوق،وأما أن يساوى بين حق الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحق الله تعالى فيما يختص الله به فهذا خطأ عظيم.

وأخيرا أختم هذه الرسالة بسؤالين هامين أجاب عنهما الشيخ محمد ابن العثيمين – رحمه الله –

الأول : عن التوسل ، والثاني : عن الشفاعة.

فقد سئل الشيخ – رحمه الله – عن حكم التوسل؟ فأجاب:هذا سؤال مهم فنحب أن نبسط الجواب فأقول:التوسل:مصدر توسل يتوسل،أي اتخذ وسيلة توصله إلى مقصوده فأصله طلب الوصول إلى الغاية المقصودة وينقسم التوسل إلى قسمين:

القسم الأول: قسم صحيح،وهو التوسل بالوسيلة الصحيحة الموصولة إلى المطلوب وهو على أنواع نذكر منها:

- النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وذلك على وجهين:

---

[6] (أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والطبراني في الكبير والبيهقي)

✓ **الأول**: أن يكون على سبيل العموم ومثاله ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.في دعاء الهم والغم قال:((اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك.أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك،أو أنزلته في كتابك،أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي.....))[7] الخ فهنا توسل بأسماء الله على سبيل العموم في قوله((أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك...)).

✓ **الوجه الثاني**: أن يكون على سبيل الخصوص،بأن يتوسل الإنسان باسم خاص لحاجة خاصة تناسب هذا الاسم مثل ما جاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه.حيث طلب من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعاء يدعو به في صلاته فقال:((قل اللهم إن ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.))[8]

---

[7] (أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني في الكبير والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم)

[8] (أخرجه البخاري ومسلم)

فطلب المغفرة والرحمة ، وتوسل إلى الله تعالى باسمين من أسمائه مناسبين للمطلوب وهما الغفور الرحيم ، وهذا النوع من التوسل داخل في قوله تعالى ((ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها))(الأعراف 180).

فان الدعاء هنا يشمل دعاء المسالة ، ودعاء العبادة.

- النوع الثاني : التوسل إلى الله تعالى بصفاته،وهو أيضا كالتوسل بأسمائه على وجهين :-

  - الوجه الأول : أن يكون عاما كأن نقول:اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا.ثم تذكر مطلوبك–

  - الوجه الثاني : أن يكون خاصا كان تتوسل إلى الله تعالى بصفة معينة خاصة المطلوب خاص. مثل ما جاء في الحديث((اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني إذا علمت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي.))[9]

فهنا توسل إلى الله تعالى بصفة وقدرة وهما مناسبان للمطلوب.

- النوع الثالث : التوسل إلى الله تعالى بأفعاله مثل قولك ((اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.))[10]

---

[9] (أخرجه البخاري ومسلم والنسائي واللفظ له)

[10] (أخرجه البخاري ومسلم)

- **النوع الرابع** : التوسل إلى الله تعالى بالإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيقول:اللهم إني آمنت وبرسولك فاغفر لي وارحمني ووفقني.... ومنه قوله تعالى (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن ءامنوا بربكم فآمنا . ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الأبرار.))(آل عمران192 – 193) فتوسلوا إلى الله تعالى بالإيمان به أن يغفر لهم الذنوب،ويكفر عنهم السيئات ويتوفهم من الأبرار.
- **النوع الخامس** : أن يتوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح– أي بعمل صالح قام به الداعي– ومنه قصة النفر الثلاثة الذين آووا إلى غار ليبيتوا فيه فانطبق عليهم الغار بصخرة لا يستطيعون زحزحتها، فتوسل كل منهم إلى الله بعمل صالح فعله، فأحدهم توسل إلى الله تعالى ببره لوالديه والثاني بصفته التامة،بوفاءه لأجيرة قال كل منهم ((اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجلك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة))[11] فهذا توسل إلى الله بالعمل الصالح.
- النوع السادس : أن يتوسل إلى الله تعالى بذكر حال الداعي، وما هو عليه من الحاجة ومنه قول موسى عليه الصلاة والسلام((رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير))(القصص 24) توسل إلى الله تعالى بذكر حاله أن ينزل عليه الخير– ويقرب من ذلك قول زكريا عليه الصلاة والسلام((رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس

[11] (أخرجه البخاري ومسلم).

شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا)) مريم آية (4) فهذه أنواع من التوسل كلها جائزة لأنها أسباب صالحة لحصول المقصود بالتوسل بها.

- النوع السابع : التوسل إلى الله عز وجل بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابته.فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون النبي عليه الصلاة والسلام أن يدعوا لهم بدعاء عام ودعاء خاص ، ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا دخل يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب فقال:يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا ، فرفع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يديه وقال:((اللهم أغثنا)) ثلاث مرات فما نزل من منبره إلا والمطر يتحادر من لحيته ، وبقي المطر أسبوعا كاملا ، وفي الجمعة الأخرى ، جاء ذلك الرجل ، أو غيره ، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب فقال : يا رسول الله غرق المال وتهدم البناء فادع الله أن يمسكها عنا فرفع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يديه وقال((اللهم حوالينا ولا علينا)) فما يشير إلى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى خرج الناس يمشون في الشمس))[12]

وهناك عدة وقائع سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يدعو لهم على وجه الخصوص ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر أن في أمته سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يسترقون،ولا

[12] (أخرجه البخاري ومسلم)

يكتوون،ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون،فقام عكاشة بن محصن وقال:يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال((أنت منهم))[13] فهذا أيضا من التوسل الجائز وهو أن يطلب الإنسان من شخص ترجى إجابته أن يدعو الله تعالى له . إلا أن الذي ينبغي أن يكون السائل يريد ذلك نفع نفسه ، ونفع أخيه الذي طلب منه الدعاء حتى لا يتمحص السؤال لنفسه خاصة ، لأنك إذا أردت نفع أخيك ونفع نفسك صار هذا إحسان إليه،فإن الإنسان إذا دعا لأخيه في ظهر الغيب قال الملك ((آمين و لك بمثل))[14] وهو كذلك يكون من المحسنين بهذا الدعاء والله يحب المحسنين.

القسم الثانى : توسل غير صحيح وهو ممنوع شرعا وهو أن يتوسل الإنسان إلى الله تعالى بما ليس بوسيلة ، أي بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة ، لأن التوسل بمثل ذلك من اللغو والباطل المخالف للمعقول والمنقول ، ومن ذلك أن يتوسل الإنسان إلى الله تعالى بدعاء ميت يطلب من هذا الميت أن يدعو له ، لأن هذا ليس وسيلة شرعية صحيحة بل من سفه الإنسان أن يطلب من الميت أن يدعو الله له ، لأن الميت إذا مات انقطع عمله ولا يمكن لأحد أن يدعو لأحد بعد موته حتى إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يمكن أن يدعو لأحد بعد موته صلى الله عليه وسلم ، ولهذا لم يتوسل الصحابة رضي الله عنهم إلى الله بطلب الدعاء من رسوله صلى الله عليه وسلم

[13] (أخرجه البخاري ومسلم)

[14] (أخرجه مسلم)

بعد موته فإن الناس لما أصابهم الجدب في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ((اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ـ فقام العباس رضي الله عنه فدعا الله تعالى))[15] ولو كان طلب الدعاء من الميت سائغا ووسيلة صحيحة لكان عمر ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم يطلبون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لأن إجابة دعاءه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقرب من إجابة دعاء العباس رضي الله عنه فالمهم أن التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من ميت توسل لا يحل ولا يجوز.

ومن التوسل الذي ليس بصحيح : أن يتوسل الإنسان بجاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وذلك لأن جاه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يفيد إلا الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أما بالنسبة للداعي فليس بمفيد له حتى يتوسل إلى الله به ، وقد تقدم أن التوسل هو اتخاذ الوسيلة الصحيحة التي تثمر . فما الذي يفيدك أنت من كون الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم له جاه عند الله ؟ إذاً التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس من الوسائل المشروعة وإذا أردت أن تتوسل إلى الله على وجه صحيح فقل مثلاً اللهم بإيماني بك وبرسولك أو بمحبتي لك ولرسولك وما أشبه ذلك فإن هذه من الوسيلة الصحيحة النافعة .

15 (أخرجه البخاري)

إذاً التوسل إلى الله تعالى بذوات الأموات أو الأحياء هذا توسل شركي يبغضه الله تعالى ولا يرضاه.

وكذلك التوسل إلى الله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يجوز شرعاً وذلك لأن جاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاص به وحده ، والله تعالى لا يتوسل إليه بجاه أحد فلا يجوز التوسل إلى الله تعالى لا بذات النبي صلى الله عليه وسلم ولا بجاهه لا في حياته ولا بعد موته.

- وسئل الشيخ رحمه الله:عن الشفاعة ؟ وأقسامها:؟

- فأجاب: الشفاعة:ـ مأخوذة من الشفع ، وهو ضد الوتر وهو جعل الوتر شفعا مثل أن تجعل الواحد اثنين ، والثلاثة أربعة . وهكذا من حيث اللغة وأما في الاصطلاح:ـ فهي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له ، أو يدفع عنه مضرة.

والشفاعة نوعان :

- النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة وهي التي أثبتها الله في كتابه ، أو أثبتها رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص ،

لأن أبا هريرة رضي الله عنه قال:يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال((من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه))[16] وهذه الشفاعة لها شروط ثلاثة:

- ✓الشرط الأول : رضا الله عن الشافع
- ✓الشرط الثاني : رضا الله عن المشفوع له
- ✓الشرط الثالث : إذن الله تعالى للشافع أن يشفع

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى((وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى))(النجم6) ومفصلة في قوله((من ذا الذي يشفع عنده إلابإذنه))(البقرة255).وقوله((يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا))(طه109) وقوله((ولا يشفعون إلا لمن ارتضى))(الأنبياء 28).فلا بد من هذه الشروط الثلاثة حتى تتحقق الشفاعة.

ثم إن الشفاعة الثابتة ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول :

الشفاعة العامة : ومعنى العموم أن الله سبحانه وتعالى يأذن لمن يشاء من عباده الصالحين أن يشفعوا لمن أذن الله لهم بالشفاعة فيهم ، وهذه الشفاعة ثابتة للنبي صلى

[16] (أخرجه البخاري ومسلم)

الله عليه وعلى آله وسلم ، ولغيره من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين وهذه الشفاعة أن يشفع الشافع في أهل النار من عصاة المؤمنين أن يخرجوا من النار ، وكذلك الشفاعة في أناس أمر بهم إلي النار أن لا يدخلوها والشفاعة في رفع درجات أهل الجنة .

القسم الثاني :

الشفاعة الخاصة : وهي تختص بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وأعظمها الشفاعة العظمى : التي تكون يوم القيامة ، حين يلحق الناس من الغم والكرب مالا يطيقون فيطلبون من يشفع لهم إلى الله عز وجل أن يريحهم من هذا الموقف العظيم . فيذهبون إلى آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، وكلهم لا يشفع . حتى تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فيقوم فيشفع عند الله عز وجل أن يخلص عباده من هذا الموقف العظيم فيجيب الله تعالى دعاءه ، ويقبل شفاعته *)[17]، وهذا من المقام المحمود الذي وعده الله تعالى به في قوله ((ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا))(الإسراء19)–

ومن الشفاعة الخاصة بالرسول عليه الصلاة والسلام: – شفاعته في أهل الجنة أن يدخلو الجنة ، فإن أهل الجنة إذا عبروا الصراط أوقفوا على قنطرة بين الجنة والنار

---

[17] أصله في البخاري ومسلم

فتمحص قلوب بعضهم من بعض حتى يهذبوا وينقوا ثم يؤذن لهم في دخول الجنة فتفتح أبواب الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

النوع الثاني: الشفاعة الباطلة التي لا تنفع أصحابها. وهي ما يدعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله عز وجل ، فإن هذه الشفاعة لا تنفعهم كما قال الله تعالى ((فما تنفعهم شفاعة الشافعين))(المدثر48). وذلك لأن الله تعالى لا يرضى لهؤلاء المشركين شركهم ، ولا يمكن أن يأذن لهم بالشفاعة ، وذلك لأنه لا شفاعة إلا إذا رضي الله عن الشافع ورضا الله عن المشفوع له ، وإذن الله تعالى لله للشافع بالشفاعة والله عز وجل والله لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد فتعلق المشركين بآلهتهم التي يعبدونها من دون الله ويقولون:((هؤلاء شفعاؤنا عند الله))(يونس18) تعلق باطل غير نافع بل هذا لا يزيدهم من الله تعالى إلا بعدا على أن المشركين يرجون شفاعة أصنامهم بوسيلة باطلة وهي عبادة هذه الأصنام ، وهذا من سفههم أن يحالوا التقرب إلى الله تعالى بما لا يزيدهم منه إلا بعدا .

هذا آخر ما أردنا نقله في هذه الرسالة ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه، ويرضاه وأن ينفع الله تعالى بهذه الرسالة ، وان يجزي شيخنا رحمه الله تعالي خير الجزاء على ما وضح وبين في هذه الفتاوى.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين .

كتبه ونقله:

أبو أحمد/ شحاتة بن أحمد بن عبد الرحيم الشريف

